بسم الله الرحمن الرحيم

لماذا تتغير اللغات؟

تأليف

ر.ل. تراسك

مراجعة

روبرت مكول ميلر

ترجمه إلى العربية

د.محمد مازن جلال

الأستاذ المشارك بقسم اللغة الإنجليزية - كلية المعلمين

جامعة الملك سعود

النشر العلمي والمطابع - جامعة الملك سعود

ص.ب ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ - المملكة العربية السعودية

ح جامعة الملك سعود، ١٤٣٤هـ (٢٠١٣م).

هذه الترجمة مصرح بها من مركز الترجمة بالجامعة لكتاب:
Why Do Languages Change?
By: R.L Trask
© Published by Cambridge University Press, Inc. 2010

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ر. ل. تراسك

لماذ تتغير اللغات./ ر. ل. تراسك؛ روبرت مكول ميلر؛ محمد مازن جلال.- الرياض ١٤٣٤هـ

٣٩٢ ص ١٧×٢٤سم

ردمك: ٤-١١٥-٥٠٧-٦٠٣-٩٧٨

١-الأصوات اللغوية أ.ميلر، روبرت مكول (مراجع) ب. جلال، محمد مازن (مترجم) ج. العنوان

ديوي ٤٠٤ ١٤٣٤/٦٣٤٩

رقم الإيداع: ١٤٣٤/٦٣٤٩

ردمك: ٤-١١٥-٥٠٧-٦٠٣-٩٧٨

حكّمت هذا الكتاب لجنة متخصصة، وقد وافق المجلس على نشره وذلك في اجتماعه الثالث عشر للعام الدّراسي ١٤٣٣/١٤٣٤هـ المعقود بتاريخ ١٤٣٤/٣/٢٩هـ الموافق ١٠/ ٢/ ٢٠١٣م.

إدارة النشر العلمي والمطابع ١٤٣٤هـ

مقدمة المترجم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد.

لا شك أن التغير من السنن التي أودعها الله في كونه، فلا شيء إلا سيطاله التغيير ولن يبقى على حاله كائن من كان. ولأن اللغة كائن حي يحيا بتفاعل الخلق وتواصلهم فإنها ليست محصنة عن قانون التغير. يناقش هذا الكتاب التغير اللغوي من ناحية مظاهره وعلله.

يعتبر هذا الكتاب ذا أهمية كبرى للمتخصصين في دراسة اللغويات التاريخية وللجمهور العام الراغب في التثقيف اللغوي، إذ إنه يلقي الضوء على حالات التغير اللغوي وما يعتري اللغات من تبدل، وتحور، ونقص، وزيادة، وموت، وحياة. ويتناول الكتاب كافة أنماط التغير اللغوي، الصوتي والتركيبي والصرفي والدلالي والمعجمي.

يتناول الكتاب ما يحدث من تغير في الأصوات، وفي النظام الصوتي سواء فيما يتعلق بتغير صوت إلى آخر أوفي اختفاء بعض الأصوات من اللغة، وظهور أصوات جديدة، كما أنه يلقي الضوء على تأثير الاقتراض على البنية الصوتية للغة، ويوضح بما لا يدع مجالاً للشك قوانين التغير الصوتي، ولعل في هذا فائدة كبرى لمن يرغب

مقارنة الإنجليزية بغيرها من اللغات والتيقن مما إذا كان هذا التغير يعكس قانوناً عاماً في اللغات أم أن لكل لغة حالتها الخاصة.

ويستفيض الكتاب في تناول الرسم الإملائي والكتابة للغات، فيعرض تطور الكتابة ونظمها وكيف أنها تتطور باستمرار، سواء بفعل عوامل داخلية أو بفعل الاقتراض من اللغات الرئيسة المؤثرة في بعض الحضارات مثل تأثير الكتابة اليونانية والرومانية في بعض الأنظمة اللغوية في أوروبا ولاسيما على اللغات الجرمانية. وهنا يفرد الكاتب قسماً خاصاً للتعليل لكثير من غرائب الألفباء الإنجليزية، ونظام كتابتها، والتفاوت الكبير الذي نلاحظه بين النطق والكتابة، ويبين كيف أن الرسم الإملائي التاريخي للكلمة يمكن أن نستدل به على الطريقة التي كانت تنطق بها الكلمات في الماضي وطبيعة الأصوات التي أضيفت إلى اللغة أو سقطت منها.

يعرض الكتاب كذلك، بلغة طيعة، كيف تتغير التراكيب بحيث يمكن للغة أن تغير مواضع كلماتها فتنتقل من لغات تبدأ بالفعل إلى لغات تبدأ بالفاعل أو العكس وكيف يمكن أن تلعب البوادئ واللواحق دوراً في ذلك وكيف لتلك العلامات الصرفية أن تتغير عبر الزمن وكيف تتغير صيغ الأزمنة ودلالاتها.

أما في مجال التغير في المفردات فيعرض الكاتب لعدد كبير من المفردات، وتاريخها، والطريقة التي تدخل بها المفردات من لغة إلى أخرى. فمن المفردات ما هو أصلي منذ ظهور اللغة وبواكير وجودها ومنها ما هو مقترض من لغات أخرى كاقتراض الإنجليزية من الفرنسية واللاتينية. ومن المفردات ما هو مخترع. فمن المعروف أن وليم شكسبير الشاعر الإنجليزي قد أدخل للإنجليزية بمفرده عدداً وافراً من الكلمات كان ينحتها نحتاً. وللتقنية دور كبير في اختراع كلمات للغات ولاسيما أدوات التقنية الحديثة ووسائل الاتصالات والإعلام. ومن أسباب تغير المفردات التي أشار إليها الكاتب التأدب واللجوء

إلى المحسن التعبيري في مواجهة الكلمات التي تمنع القيود الاجتماعية النطق بها. ويؤكد الكاتب على دور المكانة في اقتراض كلمات من لغة لأخرى والعدول عن الكلمات الأصلية في اللغة. ولعل من الأمثلة البارزة في ذلك اللغة الإنجليزية التي لجأت إلى الكلمات الفرنسية واللاتينية وامتهنت كلماتها الأصلية في عصر من العصور. ويدفع الكاتب بالوسائل اللغوية مثل: القياس، والاختزال، ودورهما في بناء المفردات.

وفي النهاية يحاول الكاتب أن يقدم كثيراً من الحجج التي تقف ضد ما يعتبره أوهاماً لغوية وأساطير كوجود لغات لم تتغير منذ مئات السنين، ووجود أقوام معزولين في الجبال ولايزالون يتحدثون الإنجليزية الإليزابيثية، أو الارتباط بين بعض الخصائص الجسدية أو التضاريس الجغرافية أو أحوال الطقس ونطق بعض الأصوات. ويؤكد الكاتب هنا على رصانة علم أصول الكلمات وأهمية عدم الاعتماد على التشابه الصوتي أو الحكايات المروية أو الهوى الشخصي في تأصيل الكلمات، والاعتماد بدلاً من ذلك على الأدلة المكتوبة والوثائق اللازمة وأهمية بذل الجهد في التأصيل اللغوي. ويقدم الكتاب تقارير وافية حول قصص النجاح والفشل التي خاض غمارها علماء التأصيل في الوصول إلى أصول بعض الكلمات. ولا يكتفي الكاتب بالإشارة إلى اللغات الطبيعية، بل يتعدى ذلك إلى اللغات المولدة والهجين والمختلطة ولغة الإشارة.

ويقدم الكتاب فائدة كبيرة ومعيناً له قدره من المعلومات التي تفيد في مجال الدراسات اللغوية المقارنة واللغويات التاريخية، ويقدم بعض البيانات اللغوية التي لم تطرح من قبل، كما أنه يتناول الفروق بين لهجات اللغة الواحدة كالفوارق بين الإنجليزية البريطانية والإنجليزية الأمريكية. ولعل متعة الكتاب تتمثل في إمكانية قراءته من جانب القارئ العادي والقارئ المتخصص، كل بحسب معرفته.

نسأل الله، عز وجل، أن ينفع بهذا العمل وأن يجلي به بعض ما خفي من أسرار اللغة، تلك الآية التي تستحق النظر والتمعن. ونسأله سبحانه أن يكون هذا العمل في خدمة اللغة العربية، لغة البيان والقرآن. ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المترجم

مقدمة
PREFACE

كلمات قليلة قبل أن نبدأ
A few Words Before We Start

يرمي هذا الكتاب إلى أن يعطي القارئ، بصرف النظر عن تخصصه أو عمره، إحساساً بالتغير اللغوي، ولا يقصد به أن يكون مقرراً دراسياً، غير أنه يحدوني الأمل أن يكون بمثابة مدخل إلى اللغويات التاريخية لبعض القراء.

نظراً لطبيعة هذا الكتاب، فإنني لا أقدم أية افتراضات مسبقة بشأن معرفة القارئ باللغات أو بالأساليب التي يستخدمها اللغويون في وصف اللغة، وهو الأهم. إذا أردنا أن ننظر إلى هذا الموضوع نظرة جادة، فإنني أجد لزاماً عليَّ، من حين إلى آخر، أن أستخدم بعض المصطلحات الخاصة والرموز في ثنايا النص، ومن الطبيعي أن أقوم بشرح تلك المصطلحات والرموز، غير أنني أريد أن أوضح بعض النقاط الشائكة قبل أن نبدأ، وقد يجد القراء أنفسهم يعاودون النظر إلى هذه المقدمة من حين لآخر.

لا تعتبر الحروف الرومانية التي تستخدمها اللغة الإنجليزية ذات فعالية كبيرة في تمثيل أصوات اللغة الإنجليزية، كما سنرى، فضلاً عن الأصوات الأخرى المحتملة في كل لغات العالم. ونظراً لهذا الأمر، فإن علماء الأصوات وغيرهم من اللغويين ممن يدرسون الأصوات قد بذلوا جهداً كبيراً في القرون الماضية من أجل تطوير نظام شامل للكتابة،

وهو ما يسمى بالألفباء الصوتية الدولية International Phonetic Alphabet (IPA)، التي يمكن من خلالها وصف كل تلك الأصوات. لن أستخدم في هذا الكتاب أكثر من بضع رموزٍ صوتية حينما تدعو إلى ذلك ضرورة. ويفهم كل من له تمرس بالألفباء الرومانية معظم تلك الرموز: فالصوت /p/ يرمز للحرف <p>، على سبيل المثال، والصوت /n/ يمثل الحرف <n>. غير أننا نجد بعض الالتباس في بعض الأحيان. فالرمز الصوتي /j/ في الألفباء الصوتية الدولية يمثل الصوت الأول في كلمة yes "نعم"، بينما الحرف <j> كما في كلمة judge "قاض" يمثله الصوت /dʒ/ في الألفباء الصوتية الدولية، والصوت /y/ في الألفباء الصوتية الدولية يمثل الصوت الصائت في الضمير الفرنسي tu "أنت".

حينما تعترض القارئ بعض المنغصات من هذا النوع، فإنني سوف أتولى توضيحها. ومن الجدير بالذكر هنا أن رموز الصوائت في الألفباء الصوتية الدولية تمثل القيم القارية continental "الأوروبية" المرتبطة بتلك الأحرف، ومن ثم فإننا نجد أن الصوت /e/ يمثل صوت الصائت الذي نجده في كلمة bay "خليج" المستخدمة في أسكتلندا وفي بعض الأماكن القليلة الأخرى، وليس الصائت في كلمة bee "نحلة". أما الصوت /a/ فإنه يمثل الصائت الذي نجده في كلمة cat "هرة" عند معظم البريطانيين، أما الصوت /æ/ فهو الصوت المعادل الذي نجده في الكلمة السابقة في معظم لهجات أمريكا الشمالية (وبعض لهجات الطبقات العليا المحافظة في جنوب إنجلترا)، والصوت /ɑ/ هو الصوت الصائت الذي نجده في كلمات مثل bath "حمَّام" في نطق جنوب شرق إنجلترا (اللهجات الأخرى قد تستخدم الصوت /a/).

ربما تكون قد لاحظت أنني قد استخدمت الرمز التقليدي / / لإحاطة الأصوات في كل ثنايا الكتاب، غير أنني أستخدم الرمز [ ] في وصف البعض منها، ولعل تلك التفرقة في استعمال الرموز تعد تفرقة مميزة في الإدراك الصوتي. لدى كافة المتحدثين

باللغات القدرة على إنتاج كافة الأصوات التي يمكن أن ينطق بها البشر. وحينما يصل المتحدثون إلى سن المدرسة، يعتمد عدد الأصوات المميزة التي يدركها المتحدثون من تلك المجموعة المنوعة على طبيعة اللغة التي يتحدثونها. فالمتحدثون الألمان، على سبيل المثال، يمكنهم بالطبع نطق الصوت [θ] وهو الصوت الذي نجده في بداية كلمة thing "شيء"، غير أن الألمان ممن لا يحظون بتدريب لغوي لا يتعرفون على هذا الصوت إلا كمغاير صوتي لوحدة أكبر وهي صوت /s/؛ وعند معظم الناطقين بالإنجليزية يختلف الصوتان في أوائل كلمات مثل thing "شيء"، وsing "يغني"، اختلافاً كاملاً. أما عند المتحدث الألماني فتعتبر تلك الأصوات مجرد تنويعات لنفس الصوت الأساس، وتسمى تلك الأصوات الأساس باسم الفونيمات phonemes ويرمز لها بالعلامة / / ويطلق على كافة التنويعات لتلك الفونيمات اسم allophones "المغايرات الصوتية" ويرمز لها بالعلامة [ ]. ولعل الشيء الأساس الذي ينبغي تذكره هنا هو أن الطريقة التي تتحدد بها ماهية الفونيم تختلف من لغة لأخرى. تُتهجى تلك الكلمات، في حالة الضرورة، باستخدام الرمز < >.

ر. ل. تراسك

شكر وتقدير
ACKNOWLEDGEMENTS

أتقدم بالشكر للايل كامبل Lyle Campbell، وريتشارد كوتس Richard Coates وجان لوك Jan Lock، وتوني لوك Tony Lock، وأندروونارد Andrew Winnard، وقارئين آخرين حُجب اسميهما على ملاحظاتهم الثرية على المسودات الأولى لبعض أوكل فصول هذا الكتاب. اقتبست كثيراً من الأمثلة من المؤلفات العلمية لريتشارد كوتس، واعترافاً بالفضل أتقدم بالشكر لكل من اقتبسنا منهم الأمثلة الواردة في ثنايا النص.

وقد عولت أساساً في تحصيل أصول الكلمات الإنجليزية على "قاموس تشيمبرز لأصول الكلمات" Chambers Dictionary of Etymology (الذي نشر في الأصل تحت اسم "قاموس بارنهارت لأصول الكلمات" Barnhart Dictionary of Etymology) وعلى "قاموس أكسفورد للغة الإنجليزية" Oxford English Dictionary. أما في الحالات التي ساورني فيها الشك، فقد قمت بالاطلاع على قواميس عديدة أخرى، وكذلك العديد من مواقع الإنترنت.

استخدمت الخريطة في الشكل(١.١) بتصريح من والت ولفرام Walt Wolfram وناتالي شيلنج – إيست Natalie Schilling-Estes مؤلفي كتاب American English "الإنجليزية الأمريكية" (Oxford: Blackwell, 1998). واستخدمت إشارات لغة الإشارة

البريطانية BSL الواردة في الشكل (٨,١) بتصريح من ج.ج كايل J. G. Kyle وب. وول B. Woll مؤلفي كتاب Sign Language: The Study of Deaf People and Their Language "لغة الإشارة: دراسة الصم ولغتهم" (Cambridge: Cambridge University Press, 1985).

وإذا كانت هناك بعض مواضع قصور في الكتاب فإنني أتحمل مسؤولية ذلك وحدي.

ملاحظة من المراجع
A NOTE FROM THE REVISER

لقد كان هذا الكتاب في مرحلة متقدمة من التأليف حينما توفي لاري تراسك في عام ٢٠٠٤م، ومنذ ذلك الوقت كان الكتاب تحت التحرير في دار نشر جامعة كمبردج. وحينما ألقي على عاتقي مهمة مراجعة مخطوطة الكتاب في ربيع ٢٠٠٨م، اتخذت قراراً، على النقيض من القرار الذي اتخذته فيما يتعلق بكتاب Historical Linguistics "علم اللغة التاريخي"، بألا أفرض شخصيتي وآرائي على هذا الكتاب Why Do Languages Change? "لماذا تتغير اللغات؟" فحينما يستعمل الضمير I "أنا" في هذا الكتاب، فالمقصود به لاري تراسك نفسه. إن مهمتي، كما أراها، هي أن أفعل ما كان لاري تراسك يفعله لو أمهلته الأقدار، ألا وهي مهمة تحرير النص مما قد يعلق به من شوائب وتناقضات. وأتمنى أن أكون قد قمت بذلك بأسلوب غير متطفل قدر الإمكان. أتوجه بالشكر إلى زوجتي، ساندرا، التي ساعدتني في أداء هذا العمل رغم ما سببه إنجاب طفلنا من تشتت أثناء القيام بالعمل. يسرني الإجابة عن أسئلتكم حول مادة هذا الكتاب. عنوان البريد الإلكتروني: r.millar@abdn.ac.uk

روبرت مكول ميلر، نوفمبر ٢٠٠٨م.

المحتويات
CONTENTS

مقدمة المترجم..... هـ

مقدمة..... ط

شكر وتقدير ..... م

قائمة الأشكال والجداول ..... ق

ملاحظة على المراجع ..... س

الفصل الأول: كيف تتغير اللغات؟ ١

الفصل الثاني: لماذا تتغير اللغات دائماً؟..... ٣٩

الفصل الثالث: من أين تأتي الكلمات؟..... ٧٩

الفصل الرابع : سكَنْك – ليك، اسم مدينتي: أي غرابة في ذلك؟ ١٣١

الفصل الخامس: من أين جاءت اللغة الإنجليزية؟ ١٦٩

الفصل السادس: لماذا تختلف الإنجليزية الأمريكية عن الإنجليزية البريطانية؟ ٢١٣

الفصل السابع: لماذا يعد الرسم الإملائي الإنجليزي غريباً إلى هذا الحد ؟..... ٢٥٧

الفصل الثامن: ماهي أقدم اللغات؟..... ٣٠١

بعض الأفكار الختامية ٣٥٥
قراءات إضافية..... ٣٥٩
ثبت المصطلحات ٣٦٣
أولاً: عربي – إنجليزي ٣٦٣
ثانياً: إنجليزي – عربي ٣٧٤
كشاف الموضوعات..... ٣٨٥

قائمة الأشكال والجداول
FIGURES AND TABLES

الأشكال

الشكل (١,١): الدمج بين نطق cot وcaught ٢٩

الشكل (٧,١): الكلمة الغامضة ٢٨٩

الشكل (٨,١): الإشارة التي تعني "يمشي" في لغة الإشارة البريطانية ٣٤٨

الجداول

الجدول (٢,١): الكلمات الإنجليزية ومعادلاتها الحديثة ٦٠

الجدول (٢,٢): أشكال الجمع في الإنجليزية القديمة ٧١

الجدول (٥,١): بعض التغيرات في قانون جريم ١٨٢

الجدول (٥,٢): كلمات من الإسكندنافية القديمة مستخدمة في الإنجليزية ١٩٤

الجدول (٥,٣): بعض المفردات الخاصة بالإنجليزية القديمة ١٩٧

الجدول (٦,١): بعض الاختلافات في المترادفات بين الإنجليزية البريطانية والإنجليزية الأمريكية ٢١٩

الجدول (٦,٢): المفردات البريطانية والأمريكية الخاصة بالسيارات ٢٢٢

الجدول (٧,١): بعض الكلمات "الأجنبية" في الإنجليزية ٢٧٨

الجدول (٧,٢): بعض ثنائيات من الكلمات الإنجليزية ٢٩٦

الجدول (٧,٣): بعض ثنائيات أخرى ٢٩٧

الجدول (٨,١): انتشار الكتابة ٣٢٧